

..وقفنا جميعاً للأخذ بثأره الشريف مع إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام لذكره الشريف نوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ , وفقنا الله تعالى و إياكم جميعاً لخدمة حُسَيْنِيَّةٍ مقبولةٍ عند إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لذكره الأقدس عَطَّرُوا ثَانِيَةً بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ , اللهم أدخل الفرح و السرور على قلب العقيلة المسكورة بظهور إمام زماننا صلوات الله عليه و عليها لذكره الأطهر زينوا المجلس ثالثاً بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ ..

## يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هداناَ لدينِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ و جعلنا من المُستَمسِكِينَ بِعُرْوَتِهِم الوثقى التي لا انفصام لها , و الصلاة في أكمل مراتبها على أشرف مراتب الوجود و أعظمها مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ ..

و اللَّعْنَةُ القَاصِمَةُ الوَبِيلَةُ عَلَى أنجسِ الخلائقِ و أخبثها أعداءِ مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ و أعداءِ شيعتهم إلى يَوْمِ الحِسابِ ..

- و فاجعةٌ أخرى تُضافُ إلى سِجْلِ فِجَاجِ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و انتهاكُ آخرِ حُرْمَاتِهِم المقدسة يُضافُ إلى تَأْرِخِ الانتهاكاتِ الطويلِ في الساعةِ الثانيةِ و النصفِ من هذا اليومِ بعد الزوالِ دَوَا الحِرمِ الرضويِّ بانفجارٍ مهيبٍ في القسمِ المقاربِ من الرأسِ الشريفِ لإمامنا الثامنِ عليِّ ابنِ موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليهما مما أدى إلى إصابةِ قِسمٍ من الضريحِ المقدسِ و إلى مقتلِ عددٍ من زوارهِ صلوات الله و سلامه عليه , تَأْرِخٌ حافلٌ للفِجَاجِ و القوارِعِ و لازالتِ مصائبُ أهلِ

البيت تترا حتى يَمُنَّ اللهُ علينا بظهور إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , هذه الليلة ليلة الختام بالنسبة  
لمجالس العاشوراء هذا آخر مجلسٍ و هو مجلس الوداع مع أهل البيت في هذه الأيام المحزونة , في يوم غد  
بعد صلاة المغرب و العشاء إن شاء الله المجلسُ معقودٌ هنا بعد صلاة العشاءين مباشرةً عزاءً بهذا المصاب  
الجلل و عزاءً لهذا الانتهاك العظيم لحرمة إمامنا الثامن صلوات الله و سلامه عليه , أهل البيت عليهم  
أفضلُ الصلاة و السلام كُتِبَ عليهم الفجائعُ في حياتهم و حتى بعد رحيلهم عن هذه الدنيا و لا ندري  
أي ذنبٍ أذنبوه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , فجيعَةٌ في فجيعَةٌ في يوم عاشوراء و في يوم مقتلِ  
سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه :

البِدَارُ البِدَارُ آلَ نَزَارٍ      قَدْ فُنَيْتُمْ بِيضَ الشِّفَارِ

..... البِدَارُ البِدَارُ آلَ نَزَارٍ

هذه الأبيات يكتبها الشاعر يخاطب الهاشميين :

البِدَارُ البِدَارُ آلَ نَزَارٍ      قَدْ فُنَيْتُمْ بِيضَ الشِّفَارِ

..... لا تَلْدُ هَاشِمِيَّةٌ عَلَوِيًّا

لا تَلْدُ هَاشِمِيَّةٌ عَلَوِيًّا      إِنْ تَرَكْتُمْ أُمِيَّةً بِقَرَارِ

لا تَذُوقُوا المَعِينِ وَاقْضُوا ضَمَايَا      بَعْدَ ضَامٍ قَضَى بِحَدِّ العِرَارِ

لا تَمْدُوا لَكُمْ عَنِ الشَّمْسِ ظِلًّا      إِنْ فِي الشَّمْسِ مُهْجَةُ المَخْتَارِ

لا تَمْدُوا لَكُمْ عَنِ الشَّمْسِ ظِلًّا      إِنْ فِي الشَّمْسِ مُهْجَةُ المَخْتَارِ

طَاطَبُوا الرُّؤُوسَ إِنْ رَأْسِ حُسَيْنٍ      رَفَعْتُهُ عَلَى القَنَا الخَطَّارِ

طَاطِبُوا الرُّؤُوسَ إِنْ رَأْسِ حُسَيْنٍ رَفَعْتُهُ عَلَى القَنَا الخَطَّارِ

لَا تَمَدُّوْا لَكُمْ عَنِ الشَّمْسِ ظِلًّا إِنْ فِي الشَّمْسِ مُهْجَةٌ المَخْتَارِ

حَقٌّ أَنْ لَا تُكْفِنُوا هَاشِمِيًّا بَعْدَمَا كَفَّنَ الحُسَيْنَ الذَّارِي

لَا تَشَقُّوْا لآلِ فَهْرٍ قَبُورًا .....

لَا تَشَقُّوْا لآلِ فَهْرٍ قَبُورًا فَابْنَ طِهْ مُلَقِيَّ بِلَا إِقْبَارِ

هَتِكُوا عَنِ نَسَائِكُمْ كُلِّ خَدْرِ هَذِهِ زَيْنَبُ عَلَى الأَكْوَارِ

هَتِكُوا عَنِ نَسَائِكُمْ كُلِّ خَدْرِ هَذِهِ زَيْنَبُ عَلَى الأَكْوَارِ

طَاطِبُوا الرُّؤُوسَ إِنْ رَأْسِ حُسَيْنٍ رَفَعْتُهُ عَلَى القَنَا الخَطَّارِ

البِدَارِ البِدَارِ آلَ نَزَارِ قَدْ فَنَيْتُمْ بِيضَ الشِّفَارِ

- هذه الليلة ليلة فجاجع و ليلة مُصاب و مُصابٌ جديد يُضافُ إلى مصائب أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام , لذا سأجعلُ حديثي في هذه الليلة جواباً عن سؤالٍ سألهُ بعضُ إخواننا المؤمنين عن معنى قتيل العبرات و لذا جعلتُ الجواب عن هذا السؤال في هذه الليلة لمناسبة هذا المعنى مع هذه الليلة و ما جرى فيها من الفجاجع و الآلام على أهل بيت الرسالة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ..

- قتيلُ العبرات هذا الأسم أو الوصف أو اللقب بالنتيجة سمي ما شئت سواء كان هذا التعبير اسماً أو لقباً أو وصفاً نحنُ في مقام بيان معناه , هذا الوصف تكرر في زيارات سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه دون غيرها من زيارات الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام عدة موارد في زيارات سيد الشهداء صلوات الله عليه يتكررُ هذا المعنى و أنه قتيل العبرات بل إن هذا الأسم من أسمائه المعروفة و

المشهورة بين شيعة أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم سيد الشهداء عليه السلام هو الذي يقول : ( أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمنٍ إلا و استعبر ) , استعبر يعني بكى يعني دمعت عيناه ( أنا قتيلُ العبرة ما ذُكِرْتُ عند مؤمنٍ إلا و استعبر ) و كان أميرُ المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كثيراً ما يُنادي سيد الشهداء صلوات الله عليه في أيام حياته يناديه : ( يا عبرة كل مؤمن ) يُخاطبُهُ دائماً بهذه الكلمات يُخاطب إمامنا الحسين صلوات الله عليه : ( يا عبرة كل مؤمن ) , فالأسمُ هذا ورد في الزيارات الشريفة الحسينية أولاً و ورد على لسان سيد الشهداء يصف نفسه المقدسة بهذا الوصف و ورد في أحاديث و روايات الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و المقام لا يسمع بالاستقصاء و التتبع لأن الوقت لا يكفي لتناول مثل هذه الأمور , ما معنى قتيل العبرات ؟ العبرات جمعُ لِعَبْرَةٍ و العَبْرَةُ هي الدمعة , قد تأتي العبرة بمعنى الحالة التي تسبقُ البكاء تأتي العبرة بهذا المعنى حينما يتهيبُ الإنسان لكي يبكي هذه الحالة التي تسبق نزول الدمع من العين قد يُقال لها العَبْرَةُ أيضاً في لغة العرب إلا أن العَبْرَاتِ المقصود منها هنا والعَبْرَةُ هنا أنا قتيل العبرة يُقصد منها الدموع أنا قتيل الدموع هو هذا المقصود لكن لماذا استُعملت كلمة العَبْرَاتِ و لم يقل الإمام أنا قتيلُ الدموع , لماذا لم يُستعمل في الزيارات أو في الروايات لم نجد في زيارته أنه قتيلُ الدموع , نعم ورد في بعض الزيارات أنه صريع الدمعة الساكبة المعنى يختلف , صريع الدمعة الساكبة ورد في بعض زيارته ( السلام عليك يا صاحب المصيبة الراقبة , السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة ) هنا المعنى يختلف بوجود القرينة أبين بشكل موجز الفارق بين الدموع و العَبْرَاتِ , الدموع تُطلق على كل السوائل المألحة التي تخرج من العيون على اختلاف أسبابها هناك دموع الضحك , هناك دموع الضحك هذه لا يُقال لها عَبْرَاتِ , الإنسان يضحك و لشدة ضحكِهِ تخرج سوائل من عينيه و التي تسمى بدموع الضحك , دموع الضحك لا يُقال لها عَبْرَاتِ , هناك ما يُصطلحُ عليها بدموع التماسيح حينما يتباكى أو يبكي الإنسان و فعلاً تدمع عيونُهُ و المنأفق لَهُ القدرة على البكاء حتى ورد في الروايات الشريفة أن الله قد مَلَّك المنأفق عينيه , و لذلك ربما تجد

مصاديق في الحياة لِإناس يُعرف عنهم حالة النفاق و يُعرف عنهم حالة تعدد الوجوه إلا أن دمعته رخيصة رخص دمعته دلالة على شدة نفاقه , إذ ورد في الروايات الشريفة أن الله مَلَكَ المنافق عينيه , بيكي متى ما يريد و هذه فتنةٌ له هذه فتنةٌ للمنافق و فتنةٌ للناس أيضاً فهذه الدموع دموع التماسيح , دموع المنافقين لا يُقال لها عَبْرَات , الدموع التي يُقال لها دموع الفرح , دموع الفرح قد يفرح الإنسان فرحةً شديدة فتنهطل دموعه هذه الدموع لا يُقال لها عَبْرَات و هناك حالات أخرى بالنتيجة أنا قلت هذه البحوث ليست بحوثاً استقصائية الوقت ما يكفي و مطالب أخرى أريد أن أشير إليها حتى تتضح صورة ولو إجمالية عن معنى قَتِيلِ العَبْرَاتِ فالدموع على عدة أنواع أما العَبْرَاتِ هي الدموع الصادرة من الإنسان بعد حُرقةٍ في القلب يُقال لها عَبْرَةٌ بعد حُرقةٍ في القلب بعد حسرةٍ في القلب بعد حرارة بعد لوعة أليس في الروايات الشريفة شيخنا المحدث النوري ينقل هذه الرواية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه في قلوب المؤمنين في قلوب المؤمنين حرارة , حرارة للحسين عليه السلام لا تبرد أبداً هناك حرارة في قلوب المؤمنين للحسين صلوات الله و سلامه عليه لا تبرد أبداً الدمعة الناتجة من هذه الحرارة القلبية الدمعة الناتجة من هذه الحسرة الدمعة الناتجة من هذه الحُرقة هي هذه التي يُقال لها عَبْرَةٌ , قَتِيلِ العَبْرَاتِ يعني قَتِيلِ الدموع الممزوجة بالحُرقة , قَتِيلِ الدموع الصادقة , قَتِيلِ الدموع النابعة من القلب , و لذلك في الروايات الشريفة : أن المنافق بيكي من رأسه و إن المؤمن بيكي من قلبه , إن المنافق , الآن قد المسألة فيها بعدُ فسلجي أيضاً هي الدموع كلها إفرازات من العين الرواية هنا لا تشير إلى البعد الفسلجي مُراد بالنتيجة هي الدموع كلها من العين كلها إفرازات هذه المياه المألحة إفرازات من العين لكن دموع المؤمن أيضاً من العين و العين في الرأس مُراد الرواية أن المنافق دموعه من رأسه يعني أنه لا يوجد في قلبه حرارة و إلا المؤمن أيضاً من جهة فسلجية دموع عينيه أيضاً في رأسه لكن لأن دموعه لا تخرج لا تخرج من عينه الا بعد حرارة و جزع في القلب فيكون المنبع الواقعي الأصلي للدموع القلب و قد يوجد هناك أيضاً تأثيرُ فسلجي في القضية على أي حال لا أريد الدخول في مثل هذه المطالب لكن المقصود من العَبْرَاتِ هي

هذه الدموع التي تصدر من الإنسان مع حرارة مع حرقة مع لوعة مع أذية مع حسرة مع زفرة تخرج هذه الدموع هي هذه العَبْرَاتِ و الحسينُ صلوات الله و سلامه عليه قتيل هذه الدموع , هذه الدموع التي تنبع من حرارة لا مُطلق الدموع أما في تلكم الزيارة ( السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة ) هنا استعملت كلمة الدمعة بقرينة الصريع لأن الدمعة على الصريع تكون دمعة حزن و أيضاً ( يا صاحب المصيبة الراتبة ( المصيبة الراتبة يعني المصيبة الثابتة و من هنا قيل لهذا العطاء الشهري الراتب الشهري لأنه ثابتٌ في كل شهر الراتب يعني الشيء الثابت الذي لا يتغير , المصيبة الراتبة المصيبة الثابتة التي لا تتغير , على أي حالٍ هذي صورة موجزة للمعنى اللغوي لكلمة العَبْرَاتِ و إن كان هناك مطالب أخرى يمكن أن توضح المعنى بنحوٍ أوسع لكن لأن المجالس تنتهي في هذه الليلة فأحاول أن ألملم أطراف الحديث في بيان معنى العَبْرَاتِ , فقتيل العَبْرَاتِ قتيلُ الدموع الصادقة الدموع النابعة من القلب , هذا المعنى الإجمالي لهذه العبارة أما لماذا قيل أن سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه هو قتيل العبرات هو قتيل الدموع ؟ سيد الشهداء قُتِلَ لِيُبَكِّيَ عليه حتى يُقال عنه أنه قتيل العبرات , هل قُتِلَ لِيُبَكِّيَ عليه حتى يُقال عنه أنه قتيل العبرات , لأنه قد يُتبادر إلى الأذهان أن المقصود من قتيل الدموع أنه قُتِلَ لِيُبَكِّيَ عليه , نعم الحسين عليه السلام قُتِلَ لِيُبَكِّيَ عليه لكن لا بهذا المعنى الساذج الحسين عليه السلام قُتِلَ لِيُبَكِّيَ عليه لكن لا لِيُبَكِّيَ عليه و الهدفُ الأصلي في نفس البكاء أهل البيت صلوات الله و سلامه عليه أجمعين ما كانوا يظهرونه لشيعتهم من الأحاديث الشريفة و ما كانوا هم أنفسهم صلوات الله و سلامه عليه يفعلونه في أيام مُحْرَّم و في أيام عاشوراء من الحُزن و من البُكاء و من الجزع ما كانوا يُظهِرونه و ما كانوا يبينونه وردت فيه الروايات الكثيرة , الكثيرة جداً و لذلك إذا أردنا أن نجمع الأحاديث التي تحدثت عن سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في قضية البكاء عليهم في قضية زيارته في قضية الحزن عليه في قضية الجزع عليه في قضية إقامة المآتم في قضية ذكر مصائبه إذا أردنا أن نجتمعها في كتابٍ واحد و نُحصي هذه الأحاديث فإنها أكثر من أحاديث باب الصلاة في الشريعة أكبر باب في الفقه الشيعي

وردت فيه روايات باب الصلاة و لذلك إذا تريد أن تنظر إلى كتاب الوسائل مثلاً أو إلى كتاب المستدرک الذي جمع الأحاديث الفقهية تجد أن أكثر الأحاديث وردت في موضوعين في باب الفقه في موضوع الصلاة في موضوع الحج و نحن إذا أردنا أن نجمع الروايات المتعلقة بسيد الشهداء نجد أن هذه الروايات أكثر عدداً إن لم تكن مساوية لأحاديث الصلاة و لأحاديث الحج إن لم تكن مساوية فالأحاديث التي وردت عن سيد الشهداء أكثر منها و كلها تحث على هذه القضية تحث على البكاء على سيد الشهداء تحث على ذكر مصائبه تحث على إظهار الجزع على سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و ما كان يجري في هذا المعنى في طريق ما يُقال عنه الآن في زماننا الخدمة الحسينية ما يفعله خدام الحسين صلوات الله و سلامه عليه , فالحسين عليه السلام قُتِلَ , أقول إن الحسين عليه السلام قُتِلَ لا لأجل أن يُبكي عليه و في نفس الوقت أقول قُتِلَ لِيُبكي عليه و ليس هذا تناقضاً قُتِلَ لا لأجل أن يُبكي عليه البكاء بهذا المعنى الساذج بهذا المعنى الساذج أنه فقط أن الإمام عليه السلام يريد أن يستدر الدموع إذا كان فقط بهذا المعنى استدرار الدموع الحسين عليه السلام لم يُقتل لهذا المعنى , الحسين عليه السلام قُتِلَ لِيُبكي عليه البكاء الذي يريده هو صلوات الله عليه لأن الإمام عليه أفضل الصلاة و السلام هذه النهضة التي قام فيها في كربلاء و في عاشوراء زماناً و مكاناً هذه النهضة التي وقفها سيد الشهداء هذه الوقفة التي وقفها أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه هذه الوقفة وقفة كانت مشحونة بالعواطف لأنه لم يكن يملك سلاحاً بقدر السلاح الذي يملكه الأعداء و لم يكن يملك رجالاً بقدر الرجال الذين يملكهم العدو و لم يكن بيده شيء حتى الطعام و حتى الشراب لأطفاله لم يكن يملك شيئاً و يرى أن المسلمين كلهم انحرفوا من دون استثناء و الانحراف بدأ من السقيفة أليس الروايات الشريفة تقول أن الناس كلهم أرتدوا بعد رسول الله إلا ثلاثة هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة انحراف واضح في المجتمع الإسلامي و سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه كرس العواطف و كرس المعاني التي تُهيج الأحران و تُهيج مشاعر الإنسان , لأن الإنسان لا يميل بطبيعته و بحكم تكوينه لا يميل في الغالب عامة الخلق عامة الناس لا تميل

في الغالب إلى المسائل المنطقية و العقلية في الغالب الناس لا تميل و حتى الذين يميلون لا يجدون تأثيراً كبيراً في النفوس تأثر الكبير في الجانب العاطفي و لذلك سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه حتى قضية عبد الله الرضيع الإمام عليه السلام , الإمام يعرفهم إذا تصورنا أن الإمام عليه السلام جاء بعبد الله الرضيع فعلاً يطلبُ ماءً لعبد الله هذا التصور نضيف فيه نقصاً للإمام صلوات الله و سلامه عليه الإمام أراد أن يُكرِّس العواطف بنحوٍ مؤكد حتى تكون هذه العواطف خالدة تكون هذه التأثيرات خالدة و لذلك حمل عياله معه حتى تلقى عائلته ما تلقى و لذلك نحنُ إذا أردنا أن نتصفح حوادث الطف نجد ما من قضية , ما من قضية يُمكن أن إذا ما تعرض لها الإنسان و سَمِعَ آخرون تصيبهم الأذى إلا و وجدت في حوادثه من جميع الجهات من جميع النواحي ما من شيء يمكن للإنسان أن يسمعه إذا ما أصيب به إنسانٌ بريء إلا و يصيبه شيء من الأذى إلا و هو موجودٌ في حوادث الطف بحيث أن ما في حوادث الطف الحالات العاطفية المكرسة تؤثر في جميع طبقات المجتمع ربما , ربما قد يوجدُ بعض الناس , قد يوجدُ بعض الناس لا يتأذون لقتل الرجال الأطفال قُتلوا ربما قد يوجد بعض الناس لا يتأذون لقتل الأطفال نساءً أيضاً قُتلت و سُبيت في الواقعة ربما بعض الناس لا يتأذون لمسألة الدماء المهدورة على الأرض , العطش , الغربة , الإهانة , الانتهاكات المتكررة و سائرُ الحوادث الأخرى التي جرت تكريسُ عاطفي فقتيل العَبْرَاتِ بهذا المعنى بمعنى تكريس العاطفة بمعنى تكريس الدموع لخدمة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نعم الحسين قُتِلَ لِيُبَكِيَ عليه بهذا المعنى إذا فهمنا , إذا فهمنا الخطة التي قامت عليها نهضة سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه إذا فهمناها بهذا البعد نعم الحسين صلوات الله و سلامه عليه قُتِلَ لِيُبَكِيَ عليه , و لذلك الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام بنحوٍ عام إذا أردنا أن ننظر بدقة إلى الأساليب التي كانوا يتعاملون فيها مع الشيعة بالذات مع الناس عموماً و مع الشيعة بالذات مع المجتمع الشيعي نجد أن للأئمة أساليب في التربية أساليب في التربية مؤثرة في كل أفراد المجتمع الشيعي بنحوٍ عام , الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين حفروا أحاديث في قلوب الشيعة بقيت

إلى الآن محفورة ربما تجد الشيعي لا يُصلي ربما تجد الشيعي لا يهتم ربما تجد الشيعي لا يفهم شيئاً من فقه دينه لكن حينما يأتي ذكرُ أهل البيت عليهم أفضلُ الصلاة و السلام يجد في قلبه تأثراً و كلُّ بحسبه يجد في قلبه ميلاً لهذا المعنى و كلُّ بحسبه , لأن الأئمة عليهم السلام حفروا أخاديد في عمق المجتمع الشيعي في عمق الوجدان الشيعي حفروا أخاديد و من أعمق هذه الأخاديد في عمق الوجدان الشيعي هذا الأخدود الذي ينزف بالدماء و الدموع هذا الأخدود الذي حُفر في باطن قلب الوجدان الشيعي واقعة كربلاء و ما لقيه سيد الشهداء , سيد الشهداء حفر هذي الجراحات التي أدمت بدنه الشريف و هذه الآلام التي واجهها سيد الشهداء صلوات الله عليه بهذه الآلام و بهذه الجراح حفر أخاديد في قلب الوجدان الشيعي و لذلك بقيت قضية كربلاء شاخصة و ستبقى شاخصة تبقى شاخصة و لن تبرد كما قال رسول الله حرارة في قلوب المؤمنين حرارة في قلوب شيعة أهل البيت للحسين صلوات الله و سلامه عليه بنحوٍ خاص و للأئمة بنحوٍ عام لكن للحسين صلوات الله و سلامه عليه خصوصية و لذا كان قتيل العبريات , تربيته للمجتمع أليس لكل نبي معجزة لكل وصي معجزة لسيد الشهداء معاجز كثيرة من التصرف في التكوينيات المذكورة في مواطنها و في الكتب الخاصة بها و ليس الحديث عنها لكن أعظم معجزة لسيد الشهداء واقعة الطف هذه المعجزة الخالدة نحنُ في كل سنة نعيد نفس المصائب في كل يوم جمعة في كل ليلة جمعة المجالس الشيعية على طيلة السنة و في كل الأصقاع في كل الأصقاع في لبنان في العراق في إيران في باكستان في الهند في كل الأصقاع و حتى تجمعات الشيعة في الولايات المتحدة و في أوروبا و أينما وجدت شيعة المصائب هي نفسها نعيدها لكن لها طعمٌ خاص كما أن القرآن لا يُمَلَّ و كلما أعاد الإنسان قراءته يجد أن هذا القرآن جديداً , مصيبة الحسين صلوات الله و سلامه عليه نذكرها في الصباح نذكرها عند الظهر عند المساء نفس المصيبة تبقى جديدةً و هذا هو السر في أنه صلوات الله و سلامه عليه قتيل العبريات لأنه هو القرآن الناطق و هذه آياته هذه آيات القرآن الناطق أليس هذا القرآن الصامت هذا القرآن حينما يقرأه الإنسان و حينما يتعلقُ به الإنسان و حينما يتلوه بتدبر كلما

يتلوه مرةً جديدةً يجد أن أفاقاً و أبواباً جديدةً تُفتح أمامه مصيبة الحسين أيضاً كذلك لأنها آياتٌ من آيات القرآن الناطق و القرآن الناطق أيضاً يتجدد لا يذرف ذكره فالحسين صلوات الله و سلامه عليه قتيل العبرات , قتيل العبرات بهذا المعنى و إن كان هذا المعنى قد بينته بأسلوب موجز و إلا هذا البحث بحاجة إلى تفصيل لكن إذا كان البكاء بهذا المعنى بهذا العمق بهذا البعد نعم سيد الشهداء قَتِلَ لِيُبَكِيَ عليه لأن الهدف الأصلي من ثورته هو هذا لا أن يُفهم بالمعنى الساذج لمعنى البكاء , نعم البكاء بهذا الشكل لكن ما هي غاياته؟ ما هي أهدافه؟ و لذلك أفقُ وقفة قصيرة لبيان معنى منافع البكاء و نحن هذا نرجع فيه إلى أحاديث أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إلى ما قاله أهل المعرفة من علمائنا و إلى التجارب الشاهدة على طول التاريخ منذ أن ضُرِحَ سيد الشهداء بدمه و إلى يومنا هذا , أصلاً نحن نجد في الروايات الشريفة أن العزاء على سيد الشهداء و أن المصاب مُصاب التعزية يُقام حتى في يوم القيامة و روايات واردة بهذا الخصوص و تُقام فجيحة و يُقام عزاء أصلاً ليس مثله عزاء لأن الحسين عليه السلام يأتي من دون رأس و دمه يشخب و تأتي الزهراء عليها السلام و بيدها قميص الحسين مضرجاً بالدماء , فأئى عزاء هذا , أئى مجلسٍ للعزاء؟ أي موكبٍ للعزاء الحسيني هذا؟ , على أي حال فأقف وقفة قليلة لبيان منافع البكاء على سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ...

- من منافع البكاء على سيد الشهداء أولاً : عظمة الثواب و الأجر عظمة الثواب و الأجر هذا الأمر واضح جداً في الأحاديث الشريفة و إن كان أهل الإيمان في المراقي العالية لا يبحثون عن الثواب ( تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكنما عيني لأجلك باكية ) أصحاب المراتب العالية و المراقي العالية في الإيمان لا يبحثون عن الثواب , لا يعني أن البحث عن الثواب مسألة سيئة أبداً مسألة ممدوحة مسألة حسنة لكن بالنتيجة لكل قوم مذاق و لكل قوم مشرب و لكل مرتبة من مراتب الإيمان شرائط و أوصاف و خصال و عقائد يحملها أهلها نحن كما قلت بشكلٍ سريع استعرض لأهم منافع البكاء , أولاً عظمة الثواب عظمة الأجر و هذا المعنى بحاجة إلى عدة مجالس لبيان الأحاديث الشريفة التي وردت بهذا

الخصوص لكن أشير إلى بعضها بنحوٍ سريع لأن الوقت لا يكفي ، الروايات الشريفة ذكرت أنه من دمعت عيناه على الحسين عليه السلام لَبِثَ بذلك في الجنة أحقاباً و الأحقاب يعني الدهور الطويلة التي تطول و تطول و تطول فمن دمعت عيناه على الحسين لَبِثَ في الجنة أحقاباً ، من خرج من عينه بقدر جُنَاحٍ ، بقدر جَنَاحِ الذبابة في بعض الروايات بقدر جناح البعوضة جناح البعوضة أصغر من جناح الذبابة ، من خرج من عينه في بعض الروايات هذا أيضاً لماذا قيل جناح الذبابة و لماذا قيل جناح البعوضة بلحاظ مراتب الناس و نوايا الناس ، فمن خرجت دمعة من عينه بقدر جناح الذبابة و في بعض الروايات بقدر جناح البعوضة كما قلتُ قبل قليل جناح البعوضة أصغر من جناح الذبابة غفر الله له ذنوبه و لو كانت كزبد البحر ، من خرجت منه دمعة بقدر جناح البعوضة غُفِرَتْ ذنوبه و لو كانت كزبد البحر ، من دمعت عيناه على الحسين في الروايات الشريفة الحسين عليه السلام ينظر إليه من العرش و يقول أيها الباكي لو تعلم بما دُخِرَ لك لفرحت و كما بكيت من دمعت عيناه على الحسين ، الحسين ينظر إليه من عند العرش و يطلب من جده و أمه و أبيه أن يستغفروا لهذا الباكي و قطعاً النبي صلى الله عليه و آله حينما يستغفر لهذا الباكي سيناله مغفرة لذنوبه و ستناله أيضاً علوٌ في الدرجات ، من بكى على سيد الشهداء و سالت دموعه على خديه فلو سقطت قطرة منها في جهنم أطفأت حرّها أخمدت حرّها قطرة واحدة لو سقطت أخمدت حرّها و الروايات في هذا الباب كثيرة و قلتُ أنا لستُ بصدد الحديث عن الثواب العظيم و الأجر العظيم المذكور في الروايات و إلا هذا يحتاج إلى عدة مجالس لكثرة الروايات الواردة عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في هذا الباب و إنما أختتم حديثي بهذه الرواية :

- عن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه ، الرواية موجودة في كامل الزيارات من أوثق كتب الطائفة ، عن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول كلُّ شيءٍ له أجر إلا الدمعة فينا يعني الدمعة فينا الأجر عليها ليس محدوداً لا نُحدِّدُ لها أجراً ، كلُّ شيءٍ له أجر الصلاة لها أجر ، الصيام له

أجر , حج له أجر , إلا , كل شيءٍ و الإمام هذه قضية كلية , الذين درسوا المنطق منكم أليس كل سور للقضية الكلية هذي قضية كلية , كل شيءٍ له أجر إلا الدمعة فينا , الدمعة في أهل البيت و من أصدق مصاديق الدمعة في أهل البيت الدمعة في الحسين عليه السلام و لأن أهل البيت هم الذين يأمرونا بالدمعة على الحسين صلوات الله و سلامه عليه فكل شيءٍ له أجر إلا الدمعة , الدمعة أجراها ليس محدوداً , الدمعة أجراها ليس مُعَيَّنًا مُشَخَّصًا قطعاً الدمعة الخارجة بجرقة , الدمعة الخارجة بحسرة , الدمعة الخارجة بإخلاص , الدمعة الخارجة بلوعة و لهفة لما أصاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , هذه الدمعة على سيد الشهداء و في الليالي الماضية ذكرتُ رواية عن إمامنا الباقر عليه السلام قال : الإبقاء على العمل أشد من العمل , الإبقاء على العمل أشد من العمل , نحن الذين نتشرفُ بخدمة الحسين و خَدَمَةَ الحسين ليس فقط الذي يترقي المنبر و يذكرُ مصيبة الحسين ليس فقط هذا يُقال له خادمٌ للحسين و لا ذلك الذي يطبخُ الطعام و لا ذلك الذي يُنفقُ المال و لا ذلك الذي يؤسي الحسينيات هؤلاء كلهم خَدَمَةَ هؤلاء كلهم , الباكون على سيد الشهداء من أوضح مصاديق خُدَامِ سيد الشهداء كُلِّنا نحن خُدَامُ سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه حينما نتحدث عن الخدمة الحسينية صحيح أن الذي يذكرُ مصيبة الحسين عليه السلام أو الذي يُبكي الناس أو الذي يُنفقُ الأموال أو الذي يطبخُ الطعام .....إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

...رواد مجالس الحسين صحيح هذا من مظاهر الخدمة الظاهرية أما كُلِّكم خَدَمَةَ الحسين صلوات الله و سلامه عليه الباكون على سيد الشهداء اللابسون السواد على سيد الشهداء الذين تُصاب قلوبهم بالحسرة و الفجاعة لسيد الشهداء شيعة الحسين كلهم خَدَمَةَ الحسين لكن هناك مظاهر للخدمة تختلف من شخصٍ لآخر و إلا كل هذا خدمة للحسين فحينما أقول خَدَمَةَ الحسين لا أقصد صنفاً معيناً من الناس و إنما شيعة الحسين كلهم خَدَمَةَ الحسين و نحن كلنا في مقام الخدمة لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , ( اللهم لا تفرق بيننا و بين خدمة الحسين بحق الحسين و آل الحسين , اللهم أمتنا على خدمة

الحسين بحق لوعة زينب في هذه الليلة على الحسين , اللهم أحشرنا مع خُدَّامِ الحسين بحق قلب صاحب الأمر و لوعته على جده الحسين ) , كلنا خُدَّامِ الحسين صلوات الله و سلامه عليه , الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل , هذه الدمعة التي نسفحها على سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه هذه الدمعة التي نسفحها على سيد الشهداء من عيوننا هذه العيون لابد أن نُنزِهاها عن النظر الحرام , يعني أنت تقبل أن يصب لك شخص في إناء فيه خمر أن يصب لك فيه الماء تقبل أنت هكذا , إناء فيه خمر شرب فيه شخص الخمر و بقي هذا الإناء متنجساً بالخمر فيأتي شخص و يملئه بالماء و يُقدِّمه لك تقبل بهذا , قطعاً لا تقبل بهذا , فهذه العين التي تبكي على سيد الشهداء لابد أن نُنزِهاها عن النظر الحرام خصوصاً أن معاشر الشباب يبتلون بهذه الظاهرة و هذه من ابتلائاتهم و المؤمن مبتلى و حينما يُبتلى لابد أن يواجه الابتلاء بالطريقة و الاسلوب الذي يكون فيه ناجحاً في ابتلائه فهذه العين التي تسفح دمعاً على سيد الشهداء أن تُنزِهاها عن النظر الحرام , على أي حالٍ أعود إلى كلامي قلت أنا بصدد بيان منافع البكاء على سيد الشهداء , أولاً عَظْمَةُ الأَجْرِ تحدثنا عنه ..

- ثانياً الأثر النفسي الفاعل للبكاء على سيد الشهداء و خصوصاً للبكاء المستمر يعني البكاء الذي لا ينقطع يعني أن يكون للإنسان بكاء دائم على سيد الشهداء في كل أسبوع في كل يومين في كل ثلاثة أيام في كل يوم البكاء المستمر , البكاء المستمر له تأثير نفسي قوي في نفس الإنسان من جهة أن الإنسان تصيبه الحسرة إذا ما أصابته الحسرة لهذه المظلومية سيتكرس في نفسه و يترسخ في نفسه معنى الرفض للباطل بمرور الأيام , بمرور الأيام يترسخ في نفسه معنى رفض الباطل و هذا من المقاصد الأساسية للبكاء على سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه البكاء على سيد الشهداء ظاهرة الأنكسار أما المداومة عليه تُكسِبُ الإنسان عزة , تُكسِبُ الإنسان شعور بالقوة في مواجهة الباطل و لذلك إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه حينما يقول : إن هذه الثورة , إن هذه الثورة الإسلامية إنما هي صدأٌ لصرخةٍ من صرخات الحسين في يوم الطفوف , لأنها نشأت من الدموع , نشأت من الدموع ما من ثورةٍ في العالم

كما يقول المفكرون إلا و هي مزيج من قطرات , قطرات من دم , قطرات من دمع , و قطرات من حبا , ما من ثورة و ما من حركة و نهضة في هذا العالم على طول التاريخ أثرت تأثيراً قوياً إلا هي مزيج من قطرات : قطرات دم , و قطرات دمع , و قطرات حبا , هذه القطرات حينما تُمزج الناتج ثورة من هذه القطرات , هذي الفائدة الثانية من منافع البكاء على سيد الشهداء ..

- المنفعة الثالثة , المنفعة الثالثة أن البكاء على سيد الشهداء في نظر علماء السلوك و علماء التربية , التربية بنحوٍ خاص علماء السلوك في نظر علماء السلوك أن البكاء على سيد الشهداء من العوامل المهمة لتغطية السالك في سلوكه , ربما هناك بعض المؤمنين ممن يسعى لتهديب نفسه علم السلوك هو على تهديب النفس , علماء السلوك يعتبرون البكاء على سيد الشهداء من أهم الوسائل و من أهم الأعمال الباعثة على ترقيق القلب الباعثة على تصفية الضمير الباعثة على تنقية النفس , فهذه الفائدة الثالثة في البناء الإيماني لنفس الإنسان ..

- و الفائدة الرابعة و هي أهم الفوائد و هي الغاية التي نتوخاها البكاء على سيد الشهداء يُعمِّق حُبَّ أهل البيت في قلوبنا و هو هذا الهدف الذي نسعى إليه و من تساوى يوماه فهو مغبون هذا المعنى المقصود حقيقةً في هذا الحديث من تساوى يوماه في حُبِّ أهل البيت فهو مغبون الذي يتساوى يوماه في حُبِّ أهل البيت فهو مغبون لكن ما السبيل إلى الزيادة , السبيل إلى الزيادة السبيل إلى تعميق حُبِّ أهل البيت في القلوب البكاء على الحسين صلوات الله و سلامه عليه البكاء على الحسين ذكرُ مصيبة الحسين زيارة الحسين التعلق بالحسين الإنفاق في سبيل الحسين خِدَامُ الحسين و ماجرى في هذا الباب كل شيءٍ يجري في طريق خدمة الحسين صلوات الله و سلامه عليه هذا يُعمِّق معاني حب أهل البيت في قلوبنا و في نفوسنا و هي الغاية التي نطلبها و هي الغاية التي نتوخاها , إذا تعمق حب أهل البيت في قلوبنا حينئذٍ كُنَّا مع أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام في الدنيا و كُنَّا معهم في الآخرة و ماذا

يطلبُ الإنسانُ أكثرَ من ذلك ، نحن الآن إذا جلس كل واحدٍ منا مع نفسه و الإنسان بحاجة إلى خلوة مع نفسه و لذلك في الروايات الشريفة تأكيد من الأئمة على الشيعة أن يختلي كل واحدٍ منهم بنفسه أن يُفكر في نفسه ، الإنسان أي شيء ، أي شيء قد ذخره لآخرته ؟ و الله إذا نراجع الأحاديث المروية عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في أهوال الموت ، في أهوال الموت و في أهوال القبر و في أهوال يوم القيامة إذا كان عندنا بصيرة ، إذا كان عندنا بصيرة و كان عندنا اعتبار أو تأثر واقعاً تسود الدنيا في عيني الإنسان إذا يُراجع الأحاديث التي وردت عن الأئمة و تتحدث عن أحوال الموت و عن أحوال القبر و عن سؤال منكر و نكير و عن ليلة الوحشة و أشد من ذلك الأحاديث التي وردت تتحدث عن يوم القيامة و مواقف يوم القيامة و أهوال يوم القيامة و في نفس الوقت إذا أردنا أن نرجع إلى الروايات الشريفة لنرى ما هي الأعمال الصالحة التي تعيننا على الخلاص من هذه الأهوال نجد أن الأعمال الصالحة عموماً التي نعملها ناقصة مبتورة غير موافقة لشرائط أهل البيت كل الأعمال كل الفرائض إذا أردنا أن نطابقها مع شرائطها الأصلية مع أوصافها الحقيقية التي ذكرها أهل البيت و الله نجدها مبتورة و الله نجد هذه الأعمال مبتورة فقط نجد شيء واضح بيّن ينجي الإنسان من هذه الأهوال و يجعل الإنسان سعيداً في دنياه و سعيداً في آخرته حُبُّ أهل البيت و من أوثق السُّبُل في هذا الطريق حُبُّ الحسين عليه السلام التمسك بالحسين صلوات الله و سلامه عليه ، أحدُ الإخوان يُحدِّثني قبل مدة أحدُ خَدَمَةِ سيد الشهداء في كربلاء من خُدَّام الحسين المعروفين في كربلاء الكربلايين يعرفونه كان يَطَّلِعُ بدور الشمر في أيام تمثيل الواقعة في كربلاء إلا أنه كان يُتَعَبُ نفسه كثيراً في أداء هذا الدور و كان معروفاً في أدائه الجيد لهذا الدور ، في نفس الوقت و هو يؤدي هذا الدور كان معروف من البكائين و الناس يقصدون المكان الذي تُقام فيه هذه الواقعة تمثيلاً و معروفة منذ سنين طويلة في كربلاء بعد ذلك توفي في هذي السنين سَفَّرَ إلى إيران و توفي ، أحدُ المُؤْمِنِينَ بعد وفاته أيضاً من خَدَمَةِ الحسين عليه السلام يراه في المنام ، يراه في قصرٍ في جنةٍ لا تتمكن الألفاظ من وصفها يراه في مكانٍ لا يمكن للعبارات و الجُمَلُ أن

تتحدث عن هذا المكان مكان في غاية العظمة في غاية العزة مكان في غاية المجد و الجمال في غاية الأبهة و الشرف يراه في مكان يُثيرُ العجب في نفس هذا الرائي فيقول له يا فلان ما خبرك ؟ فيبدأ يُحدِّثُه يقول :

حين موتي و حين خرجت روعي أخذني الحسين عليه السلام و هُنَاكَ أُقِيمَ مجلس محضر حضر فيه الحسين عليه السلام حضرت فيه العقيلة أنصار الحسين أهل البيت عليهم السلام يقول و الإمام نفسه طلب مني أن أعيد تمثيل الدور الذي كنتُ أمثلُه سابقاً طلب مني نفس الدور فبدأتُ بالتمثيل و كلما قطعْتُ شوطاً كلما أزداد البكاء إلى أن وصل القضية إلى قتل الطفل ومصائب أهل البيت و حرق الخيام إلى أن وصل الحال إلى المصائب الشديدة و بكاء أهل البيت يزداد و الإمام الحسين عليه السلام يزداد بكائه يقول بعد ذلك الإمام الحسين عليه السلام أعطاني هدايا واحدة من هذه الهدايا هو هذا المكان الذي أنا فيه , واحدة من الهدايا التي أعطاني إياها سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و هذه ليست بغريبة , هذي واقعاً لَمَّا حَدَّثَنِي بِهَا هذا الأخ تذكرتُ قصة منقولة عن المولى الدربندي رحمة الله عليه كان من فقهاء الطائفة في زمانه صاحبُ كتاب الخزائن في الفقه أيضاً عنده كتاب الأسرار أكسير العبادات في أسرار الشهادات مقتل سيد الشهداء صلوات الله عليه هذا كان في زمان الشيخ الأنصاري معاصر أيضاً لصاحب الجواهر , المعروف بين مراجعنا , المراجع ما يرتقون المنبر الفقهاء لذكر مصيبة الحسين و هذا الفقيه الآغا الدربندي كان من الذاكرين لسيد الشهداء في كل مكان في كل وقت و من أصحاب المنابر الحسينية المعروفة في زمانه و واجه مشاكل كثيرة في أيام حياته بل حتى بعد وفاته هناك من يطعن عليه في زمن الشيخ الأعظم الأنصاري توفي الشيخ الأعظم و توفي المولى الدربندي أحد العلماء هو يرى في المنام يقول كأني في الجنة فجئتُ إلى قصرٍ في غاية العظمة قلتُ لمن هذا ؟ قالوا هذا لشيخ مرتضى الأنصاري تعجبت من مقامه و منزلته ثم أنتقلتُ إلى مكانٍ آخر و إذا بي أنتقلتُ إلى مكان و إلى قصر و إلى جنة المكان الذي رأيته و قالوا لي للشيخ الأنصاري صار خربةً في نظري بالنسبة إلى هذا القصر المكان الذي كان يجلس فيه مرجع الطائفة في زمان الشيخ الأنصاري صار في نظري خربة

بِالْقِيَاسِ إِلَى هَذَا القَصْرِ , لِمَنْ ؟ قَالُوا هَذَا لِلْمَوْلَى الدَّرْبَنْدِيِّ فَرَأَيْتَ الْمَوْلَى الدَّرْبَنْدِيَّ قَلْتُ هَذَا القَصْرُ لَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ هَذَا القَصْرُ لِي , قَلْتُ لَهُ الشَّيْخُ الأَنْصَارِيُّ هَكَذَا رَأَيْتَ قَصْرَهُ وَ أَنْتِ كَيْفَ بَلَغْتَ إِلَى هَذَا المَحَلِّ , قَالَ هَذَا لَيْسَ بِقَصْرِى أَصْلًا هَذَا قَصْرُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ أَعْطَانِي إِيَّاهُ هَذَا قَصْرٌ مِنْ قُصُورِ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هُوَ الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهُ , فَنَحْنُ لَا نَجِدُ ذَخِيرَةً يَذْخَرُهَا الإِنْسَانُ لِيَوْمِ القِيَامَةِ يَذْخَرُهَا لِسَاعَاتِ الإِحْتِضَارِ لَا نَجِدُ ذَخِيرَةً وَاقِعِيَّةً يَنْجُو بِهَا الإِنْسَانُ إِلا حُبُّ أَهْلِ البَيْتِ وَ أَصْدَقُ مَصَادِيقِ هَذَا الحُبِّ حُبُّ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ خَدَمَةَ الحُسَيْنِ أَنَّ البَاكِينَ عَلَى الحُسَيْنِ أَنَّ المَفْجُوعِينَ بِالحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِذَا مَا وَضَعُوا فِي قُبُورِهِمْ لَا يَصِيبُهُمُ الأَذَى , لَا يَصِيبُهُمُ الأَذَى فِي قُبُورِهِمْ لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْضُرُ عِنْدَهُمْ , إِذَا حَضَرَ الحُسَيْنِ عِنْدَهُمْ أَيُّ أذى يَصِيبُهُمْ , وَ حَتَّى فِي يَوْمِ القِيَامَةِ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ عَنِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرِّوَايَةَ أَنَّ كُلَّ العَيُونِ بَاكِيَةٌ وَ كُلُّ النَّاسِ يَعْضُونَ عَلَى الحِسَابِ إِلا البَاكُونَ عَلَى الحُسَيْنِ لَا شَأْنَ لَهُمْ بِحِسَابِ الخَلْقِ وَ إِنَّمَا يَجْلِسُونَ مَعَ الحُسَيْنِ فِي ظِلِّ العَرْشِ يُحَدِّثُهُمْ وَ يُحَدِّثُونَهُ , يَعْنِي النَّاسُ فِي سَاحَةِ الحِسَابِ تُحَاسِبُ وَ كَيْفَ هُوَ الحِسَابُ , وَ كَيْفَ هُوَ الحِسَابُ ؟ حِسَابٌ عَنِ كُلِّ دَقِيقَةٍ وَ صَغِيرَةٍ وَ البَاكُونَ عَلَى الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَجْلِسُونَ فِي ظِلَالِ العَرْشِ هَكَذَا الرِّوَايَةَ عَنِ صَادِقِ العِتْرَةِ فِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ , الذَّخِيرَةُ الوَاقِعِيَّةُ هِيَ هَذِهِ وَ الحُسَيْنِ قَتِيلِ العَبْرَاتِ قَتِيلِ العَبْرَاتِ بِهَذَا الفَهْمِ , العِبْرَةُ الَّتِي نَذْخَرُهَا لِلحُسَيْنِ وَ نَذْخَرُهَا لِأَجَالِنَا وَ لِسَاعَةِ الإِحْتِضَارِ وَ لِلقُبُورِ المَظْلَمَةِ وَ لِللَّيْلِ الوَحْشَةِ هَذِي الدَّمُوعُ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ المَلَأَتْكَ بِتَجْمَعِهَا فِي قَارُورَةٍ وَ حِينَئِذٍ يُحْشِرُ البَاكِيَّ عَلَى الحُسَيْنِ يُحْشِرُ مَعَ قَارُورَتِهِ وَ هَذَا أَكْسِيرُ الخُلُودِ هَذِهِ القَارُورَةُ الَّتِي تُجْمَعُ فِيهَا دَمُوعُ البَاكِينَ عَلَى الحُسَيْنِ هُوَ هَذَا أَكْسِيرُ خُلُودِ الإِنْسَانِ فِي الجَنَانِ , وَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي بَكَى فِيهَا أَهْلُ البَيْتِ وَ سَأَلَتْ عِبْرَاتِهِمْ بِفَجِيعَةٍ لَا مِثْلَهَا فَجِيعَةٌ هَذِهِ اللَّيْلَةُ بِكَاءِ العَقِيلَةِ , هَذِهِ اللَّيْلَةُ بِكَاءِ الإِمَامِ السَّجَّادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هَذِهِ اللَّيْلَةُ بِكَاءِ الأَطْفَالِ وَ بِكَاءِ سَكِينَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةُ هُوَ البِكَاءُ الوَاقِعِيُّ العَبْرَاتِ

المشحونة بالفجيعة و بالحسرة هذه الليلة يسكبها أهل البيت في تلکم الصحراء المظلمة بعد أن أحرقت خيامهم و فرت الأطفال على وجوههم في البداء أثنان من أطفال آل عقيل خرجت العقيلة تبحث عنهما أين وجدت هذين الطفلين ؟ الطفلان لَمَّا فرا حرارة الجو و أيام عديدة لم يذوقوا الماء شدة العطش و فرار و ركض ماذا صنعنا ؟ حفرا الرمال إلى أن أخرجوا الرمل الذي يكون تحت الرمل الذي على وجه الأرض فيه شيء من البرودة فيه شيء من الرطوبة ففتحوا ثيابهم و أخرجوا صدورهم و ألقوها على هذه الرمال لعل حرارة العطش تخف عندهم لَمَّا حركت العقيلة اليتيمين وجدت العقيلة اليتيمين قد خمدت انفاسهما لَمَّا وصل الخبر إلى جيش ابن زياد لعنة الله عليهم أن أطفال الحسين بدئوا يموتون من العطش بعضهم قالوا أحملوا الماء لهم فبعضهم حمل الماء و نادوا يا أطفال الحسين الأطفال تجمعوا فجاءوا بالآنية و هي تطفح بالماء ماء زلال بارد و الأطفال في غاية العطش لَمَّا وضعوا الآنية بين يدي الأطفال أشربوا يا أطفال الحسين هؤلاء الأطفال ماذا فعلوا ؟ واحد ينظر في عيون الآخر واحد ينظر في وجه الآخر , لماذا لا تشربون ؟ قالوا كيف نشرب و قد قضى الحسين عطشاناً الحسين لم يشرب خذ الماء هذا للحسين الحسين عطشان أسقوا الحسين أولاً ثم أسقونا لأن الأطفال لم يكونوا على علم بتفاصيل الواقعة يتصورون أن الحسين عليه السلام لم يُقتل لحد الآن لعل فيه رمق , قالوا أسقوا الحسين ثم أسقونا , كيف نشرب , بعضهم قال : كيف نشرب و قد قضى الحسين عطشاناً صلوات الله و سلامه عليه , و العقيلة حارت في هذه الليلة واقعاً حيرة العقيلة في هذه الليلة شديدة بين عشية و ضحاها و إذا هي تفتقد حُسيناً و عباساً و علياً و قاسماً أفتقدتهم كلهم بين عشية و ضحاها حيرة العقيلة في هذه الليلة شديدة جداً و لذلك كانت العقيلة صلوات الله و سلامه عليها , كانت العقيلة في كل حالٍ من أحوالها هذه الليلة تحاول أن تقوم و تسير على طولها لكن لا تتمكن لذلك كانت تقوم و تقعد بين حالةٍ و أخرى و هذه الليلة صلت من جلوس ما كانت تتمكن أن تصلي من قيام العقيلة صلوات الله عليها , العقيلة في هذه الليلة أصابتها الحيرة في هذه الخيمة التي جمعت فيها العائلة افتقدت الرباب فخرجت العقيلة تبحثُ

عن الرباب تتعثر بهذه الأجساد المنتشرة في هذه الصحراء و من بعيد تسمع أصوات الدفوف و جلسات الخمر و الطرب في معسكر ابن سعد لعنة الله عليهم , خرجت العقيلة تتعثر بأذيالها في هذه الصحراء المصبوغة بالدماء تبحث عن الرباب العقيلة تعلم أين ذهبت الرباب فذهبت العقيلة إلى حيث كان الرضيع لَمَّا اقتربت , اقتربت من الرضيع سمعت أُنِيناً و حينئذ الرباب جاءت إلى رضيعها بعد أن شربت الماء تسمع الرباب تخاطب الرضيع تقول : بني عبد الله لقد در ثدياي أفتريد أن تشرب و دمعة في عينيها , زينب في حيرتها أختة رباب ما تفعلين هنا جاءت بالرباب إلى الخيمة أخذت تسأل عن الأطفال فلانة , فلانة , فلانة فاطمة الصغرى بنت الحسين افتقدت فاطمة الصغرى فخرجت العقيلة مرة ثانية الإمام السجاد ما حاله و هو ينظر إلى عمته بهذه الحالة مرة تقوم و مرة تقعد من شدة المصيبة خرجت العقيلة تبحث على وجهها عن فاطمة الصغرى عزيزة الحسين تعلم أين قد ذهبت فاطمة فذهبت إلى جسد الحسين عليه السلام و إذا بالطفلة قد اعتنقت ذلك الجسد المقطع و هي تخاطبه: أبا من حز وريدك , أبا من أيتمني على صغر سني ...

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
  - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
- ( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ )

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ  
قَتِيلِ العِبْرَاتِ